آليات اشتغال الفضاء في النتاجات التشكيلية لطلبة الدراسات العليا

م.م. عمر علي حمادي
كلية الفنون الجميلة – قسم التربية الفنية
omar.ali1105a@cofarts.uobaghdad.edu.iq

الملخص

هدف البحث الى: (الكشف عن آليات اشتغال الفضاء في النتاجات التشكيلية لطلبة الدراسات العليا) وقد شملت الدراسة جميع وحدات مجتمع البحث والتي بلغت (٢٨) لوحة تشكيلية مثلت مجموع ما انتجه طلبة الدراسات العليا–الماجستير– قسم التربية الفنية – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد، في الكورس الأول من العام الدراسي ٢٠٢٠–٢٠٢١ .

اعتمد الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي كونه يتلائم مع إجراءات البحث وتحقيق هدفه، وصمم الباحث (استمارة تحليل) كأداة للكشف عن آليات اشتغال الفضاء في اللوحات التشكيلية، وللوصل الى النتائج استخرج الباحث الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات، ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحث هي استعمال الطلبة الآليات التي ترتبط باللون، وتراكب المسطحات، والإيقاع الحر، بشكل كبير. بينما ظهرت الآليات التي تتعلق بالمنظور الخطي بشكل قليل جداً.

الكلمات المفتاحية: آليات، اشتغال، الفضاء، النتاجات التشكيلية، الرسم.

Abstract

The aim of the research is: (To uncover the mechanisms of space operation in the plastic products for Postgraduate students).

The study included all units of the research community, which amounted to (28) plastic paintings that represented the total produced by graduate students - masters - Department of Art Education - College of Fine Arts - University of Baghdad, in the first course of the academic year 2020-2021.

The researcher adopted the descriptive approach in the analytical method, as it fits with the research procedures and achieve its goal. Students learn the mechanisms that are closely related to color, surface overlay, and free rhythm. While the mechanisms related to the linear perspective appeared very little.

Key words: mechanisms، operation، space، plastic products، painting.

الفصل الأول – الإطار المنهجي

مشكلة البحث: يعد العمل الفني نتاجاً لعملية تنظيمية تركيبية لمجموع العناصر التي يتشكل منها، ينظمها الفنان بأسلوبه الخاص في اطار موحد لتكتسب شكلاً فنياً وتستبغ بطابع جمالي، مما يدفع بالعمل الفني الى المستوى الذي يمكنه من اداء دوره في الإفصاح عما اراد الفنان التعبير عنه من افكار ومشاعر واحاسيس ونقلها الى المتلقي، وإحداث الاثر المرجو، لذا يتوجب على الفنان (التشكيلي بوجه خاص) المعرفة بآلية تنظيم العناصر البنائية للعمل الفني داخل اطار اللوحة بطريقة فنية ترتبط فيها كل العناصر تبادلياً، وتتكامل وظيفياً، وتنصهر في اطار واحد مكونةً كلاً متكاملاً، يسهم في تحقيق الهدف الجمالي والوظيفي للعمل الفني. ويعد الفضاء احد العناصر الاساسية في بناء العمل الفني التشكيلي، بوصفه المساحة التي تجمع كل عناصر العمل الفني في نسقٍ متكامل، وهو يحدد شكل العمل وهيئته، ويمثل الاطار الذي يحتوي عناصر العمل ويرتبط معها بعلاقات تبادلية تأثيرية–تأثرية، تنشأ من خلالها المفاهيم وتتوضح الافكار، اذ يؤدي الفضاء وظيفة اخراجية الى جانب وظيفته الفنية والجمالية .

وبناءً على ماتقدم أُسست مشكلة البحث المتمركزة حول التساؤل الأتي:**(كيف يشتغل الفضاء في النتاج الفني–الرسم– وماهي آليات ذلك الأشتغال)**

أهمية البحث:

١– تتأسس اهمية البحث الحالي على اهمية عنصر الفضاء في الرسم، وماله من دور تنظيمي وجمالي، يقوم على احتواء العناصر وترابطها بما يخدم وحدة العمل، وابراز فكرته.

٢– قد يساعد البحث الحالي طلبة التربية الفنية خاصةً والرسامين الشباب عامةً، على تطوير مهاراتهم الذهنية في كيفية اشتغال الفضاء في اعمالهم الفنية، وانعكاس ذلك في تحسين تلك الاعمال فنياً وجمالياً.

٣– يفيد البحث الحالي الباحثين في مجال الرسم، والمؤسسات التربوية الفنية من خلال ما يسفر عنه من نتائج.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى **(الكشف عن آليات اشتغال الفضاء في النتاجات التشكيلية لطلبة الدراسات العليا).**

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بعنصر الفضاء في النتاجات التشكيلية (الرسم) لطلبة الدراسات العليا (الماجستير) قسم التربية الفنية–كلية الفنون الجميلة–جامعة بغداد– الفصل الاول للعام الدراسي (٢٠٢٠–٢٠٢١).

مصطلحات البحث

اولاً: (الآلية Mechanism) عرفها (جميل،١٩٨٢) بأنها: " يطلق لفظ الآلية مجازاً على كل عملية يمكن أن يكون فيها جملة من المراحل المتعاقبة المتعلقة بعضها ببعض، نقول آلية الانتباه، آلية القياس، أو يطلق على جملة من الإجراءات الضرورية لإنجاز بعض الأعمال" (جميل، ١٩٨٢،ص٢٧)

التعريف الأجرائي: هي سيلة تحقيق الفضاء في اللوحة التشكيلية، من خلال توزيع الوحدات على سطح اللوحة بطريقة معينة يتشكل من خلالها فضاء أو مجموعة فضاءات، قد تكون متشابهة أو مختلفة.

ثانياً:(الفضاء Space) عرفه (حسن، ٢٠١٣) بأنه" الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الاشكال الفنية ضمن العلاقات البنائية التكوينية والدلالية، وهو الحيز الحاوي ناتج العلاقات فهو بنية وليس عنصراً، الفضاء محيط الامتدادات الواسعة للحدود المكانية، وعلامة انفتاحها نحو العمق المتوهم (كمسافة) وباطنياً (كدلالة) أي يكون محسوساً، فهو قابل للملأ دوماً بالوحدات الفنية(الكتل والاجسام) وهو كذلك يكون ملموساً اذا دخلت على اللوحة اشكالاً واشياءً ثلاثية الابعاد" (حسن،٢٠١٣،ص١٧) التعريف الاجرائي: هو حيز وهمي نشعر به حسياً وعقلياً، يتحدد بأطار اللوحة، يحتوي العناصر البنائية ويتخللها، ويرتبط معها بعلاقات تبادلية دلالية، يعطي احساساً متوهماً بالعمق من خلال تشكيل العناصر وفق آلية معينة، فهو الحالة الاخراجية الجمالية للعمل، ويمكن ان يكون الفضاء ملموسا اذا الصق على سطح اللوحة اجسام ثلاثية الابعاد.

الفصل الثاني – الإطار النظري

مفهوم الفضاء في اللوحة التشكيلية

يمثل الفضاء عنصراً اساساً في جميع انواع المنجزات الفنية، ثنائية وثلاثية الابعاد، كونه العنصر الذي تنظم عن طريقه العلاقات بين العناصر بعضها مع بعض، وعلاقتها بالفضاء نفسه، كما يمثل الاطار الذي يجمع كل عناصر بناء العمل الفني ويحدد ابعاده وحدوده، وحدود جميع الاشكال التي يحتويها، ويرتبط بكل عنصر من العناصر بعلاقات تبادلية يتحدد من خلالها

دوره ودلالتهُ، فضلاً عن دور ودلالة تلك العناصر. (فالفضاء له القدرة على وصل الاشكال بعضها ببعض كما لو كان قوة رابطة او حلقة وصل، تماماً مثل اي مادة صلبة لها خصائصها وفاعليتها، فهو يتحرك حول ومن خلال العناصر البنائية، يربط بين ماهو داخلي وخارجي في تدفق مستمر وايقاع غير رتيب).(البواب،٢٠١٣،ص٦٩٨).

كما يمثل الفضاء حيزاً يحيط بالعناصر من جميع جهاتها، ويوفر لها مجالاً للحركة في اتجاهات مختلفة، ويتحدد الاستدلال لحركة العناصر في بنية العمل الفني بطبيعة فضائها العام، فالحركة الدائرية للعناصر لاتحتاج الى فضاء واسع او مفتوح، بينما تحتاج الحركة الانتشارية الى هذا النوع من الفضاء.(وتتوقف طبيعة حركة العناصر في الفضاء على خاصية الفضاء في إحداثه لبعدين او ثلاثة ابعاد، مايمنحه صفة التجسيم او التسطيح)(الخفاجي،١٩٩٩،ص٦٩)

يرتبط الشكل بالفضاء بعلاقة جدلية لها ابعاها الفنية والجمالية، وتشكل قيمة تعبيرية لايمكن تجاوزها سيما في الاعمال الفنية ثنائية الابعاد، فأن اتساق الاشكال في نسق معين ضمن سياق الفضاء العام للوحة، وتوافق ابعادها مع ابعاد ومساحات الفضاء، له فاعلية مؤثرة في اظهار فكرة العمل الفني وتحقيق هدفه، فالفضاء يشاطر الشكل تأثيره الفني والجمالي. (والفضاء هو الذي يحدد الشكل ويؤكده، وذلك عن طريق تباينه مع الشكل، وبدونه لايكون هناك شكل، كما يحدد الفضاء قيم الشكل عن طريق علاقته بالخلفية، ويعد الفضاء نوع من النحت وعلاقاته ونسبه تُكَمل نحت الشكل او الكتلة، فلايمكن ان يكون هناك شكل بدون فضاء يتنفس فيه)(البزاز ونصيف،٢٠٠١،ص٤٧)

يتداخل مصطلح الفضاء عند الكثير من الباحثين مع مصطلح الفراغ، والفضاء ليس فراغاً، فكل منهما له معناه ودلالاته، (فالفضاء يعني الحيز المحدد بأشكال مادية، تكون بمجملها اساساً له، فعندما يكون الحيز خالياً لاشكل يشغله، يسمى فراغاً، فأذا تضمن الفراغ شكلاً او اشكالاً معينة اصبح فضاءً)(الاسدي،٢٠١٧،ص٩). والفراغ هو" الحيز الخالي من الوحدات الفنية، وهو الذي لايتحقق فيه البعد والعمق وهو بهذا لايُبنى على علاقة لاتصافه بالخلو" (حسن،٢٠١٣،ص١٧)

يختلف الفضاء في الفنون ذي البعدين–الرسم– عنه في الفضاء ذو الثلاثة ابعاد،(فأن يكون بامكانك السير حول العمل الفني ورؤيته من جميع الجهات مثل المنحوتات والخزف والاشغال اليدوية والتصميم الداخلي، فهذا فضاء حقيقي، والاشكال قائمة بالفعل، والخشب او البرونز الذي

يصنع منه التمثال هو ايضاً موجود في فضاء معين، يعطي ضلالاً ويمكن لمسه باليد، اما الفن ذو البعدين فانه يتحدد بأطار اللوحة)(الغبان،٢٠١٥،ص٨٢)

فالفضاء في الفنون ثلاثية الابعاد هو فضاء حقيقي محسوس وملموس، وفي الفنون ثنائية الابعاد هو فضاء وهمي محسوس ندركه بصرياً وعقلياً فقط، ولكن يستطيع الفنان (الرسام) ان يجسد الفضاء الثلاثي الابعاد بكل انواعه ومايحتوي من اشياء واشكال واجسام وكتل، بطريقة ايهامية، على سطح لوحة ثنائية الابعاد، ويعطي احساس بالمكان، والعمق، والبعد والقرب، عن طريق مجموعة آليات مختلفة لتحقيق فضاء ايهامي ثلاثي الابعاد وامكانية ادراكه حسياً فقط.

انواع الفضاء في اللوحة التشكيلية

١- **فضاء حقيقي ثلاثي الابعاد:** يكون في حال احتوت اللوحة على مواد لها حجم حقيقي(طول وعرض وعمق) مثل المعادن والقصب والحصى وغيرها(كولاج)،(حيث ادى ابتكار تقنية الكولاج في منتصف القرن العشرين الى اضمحلال التفريق بين فنون الرسم والنحت)(الان،١٩٩٠،ص١٦١)

٢- **فضاء وهمي ثلاثي الابعاد:** أو الفضاء المنظوري، يتسعمل فيه الفنان قواعد المنظور لايهام المتلقي بالبعد الثالث (العمق)، فتصبح اللوحة كنافذة مفتوحة يطل منها المتلقي على فضاء العمل، وكأنه يشاهد منظر حقيقي.

٣- **فضاء مسطح:** تكون فيه الاشكال عبارة عن مسطحات لونية يوزعها الفنان على سطح اللوحة لتحيله الى فضاء مسطح.

٤- **فضاء خيالي:** هو نتاج علاقات بين عناصر لاصورية (ميتافيزيقية)، ضمن فضائها المتخيل، الذي يحاكي عالم الاحلام واللاوعي.(حيث يمكن ان تحمل الدلالة الواحدة معنيين او اكثر للفضاء والعمق)(روبرت،١٩٨٠،ص١٣٢)

٥- **الفضاء البيني:** هو الفضاء الواقع بين عناصر التكوين، أو بين الوحدات في اللوحة التشكيلية، وهو الذي يحدد شكل العلاقة بين تلك العناصر.

علاقة الفضاء بعناصر واسس بناء اللوحة التشكيلية

ان تعدد انواع الفضاء في اللوحة التشكيلية مرتبط بتعدد الآليات التي يتبعها الفنان في توزيع العناصر والاشكال في فضاء اللوحة، وتختلف الآلية تبعاً لأسلوب الفنان والمدرسة الفنية التي ينتهجها، فيتحدد من خلالها كيفية توزيع العناصر على سطح اللوحة والعلاقات التي تربطها، وتلك العلاقات هي التي تحدد شكل الفضاء ونوعه، فينشئ الفنان العلاقات بين العناصر وفق

آليات اشتغال معينة، ولمعرفة تلك الآليات لابد من معرفة علاقة الفضاء بعناصر بناء العمل الفني واسسه.

وقد حدد(روبرت،١٩٨٠،ص١٣١) ثمانية نقاط تمثل دلالات واضحة تشير الى الفضاء في المسطح ذي البعدين وهي: (التباين والتدرج في الحجم، تقارب المتوازيات وفعل الانحراف، الوضع في مسطح الصورة، التراكب، الشفافية، المنظور، الالوان المتقدمة والمرتدة)، نلاحظ في هذه النقاط ان جميعها تشير الى مجموعة من العناصر التي ترتبط بعلاقات معينة ينتج عنها دلالات تعبر عن الفضاء في اللوحة الفنية، وفيما ياتي بيان علاقة الفضاء بهذه العناصر والعلاقات:

اولاً الخط: هو اول العناصر التي يتعامل معها الفنان على سطح اللوحة، ويتمتع بمرونة وتعددية في الاستعمال ناتجة عن تعدد انواعه وصفاته، مما يتيح للفنان مجالاً اوسع في توظيف الخط للتعبير عن افكار واحاسيس مختلفة. (كما يعبر الخط في العمل الفني عن الحركة، فهو السبيل الوحيد للإيهام بها على رقعة مسطحة جامدة ساكنة، ويحدد شكل الخط وكثافته ومدى انتشاره قوة واتجاه هذه الحركة، وأيضاً يثير الخط أحاسيس ومشاعر مختلفة بأختلاف أنواعه مثل القلق والتوتر والهدوء والأستقرار...الخ)(البهنسي١٩٩٧،ص٣٧-٣٨)

ويمثل الخط الحدود الخارجية للاشكال سواء كانت اشكال حقيقية ام ميتافيزيقية، فهو يحددها ويعين موقعها في الفضاء، وتثير الخطوط احساساً بالفضاء الثلاثي الابعاد الوهمي من خلال تنظيمها وفق قواعد المنظور الخطي، فكل الخطوط الصادرة من الاجسام والاشكال تتلاشى في نقطة التلاشي، ويمكن ملاحظة ذلك في رسم الاعمدة والاشجار وارصفة الشوارع والبنايات، ينظر الشكل(١)

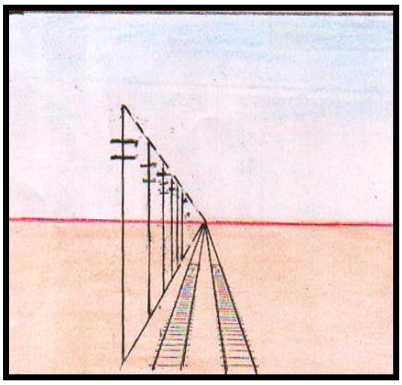

ويعد المنظور احد التقنيات المستخدمة للايهام بالعمق الفضائي، فتوزع الاشكال في فضاء اللوحة وفقاً لمجموعة من القواعد تساعد على ادراك الاشكال بثلاثة ابعاد كما هي في الواقع، فهو " اقرب الطرق للتعبير عن الاحساس المرئي بالاشياء اكثر من اي طريقة اخرى" (روبرت، ١٩٨٠،ص١٢٢)

(شكل ١)

ثانياً اللون: يسهم اللون في تحديد الاشكال وبنائها وتحديد ماهيتها، وبعض الاشكال تكون عبارة عن مسطحات لونية كما مر معنا في بعض فنون الحداثة ومابعد الحداثة، فاللون يعطي الشكل طبيعته ومعناه، ويضفي عليه قيمة فنية وجمالية. (واللون هو ظاهرة فيزيائية تعتمد الضوء وخصائصه ليجري من خلاله رؤية المرئيات الموجودة في البيئة المحيطة بواسطة العين ويعد اللون من اكثر العناصر البنائية المؤثرة في الجذب والتحفيز البصري، وله تأثير عاطفي كما تؤثر الموسيقى فيبعث الهدوء والإحساس بالقوة والضعف والإثارة)(منير ولبنى،٢٠١١،ص٣٤).وتقسم الالوان تقسيمات عدة بحسب مصدرها او ماتثيره من احاسيس لدى الناظر، ومنها الالوان الحارة والباردة، الاولية والثانوية، المتقدمة والمتأخرة،(وتعد الألوان الحارة في الغالب إيجابية ،اندفاعية ومثيرة وتجلب الأهتمام، وعلى هذا الأساس تكون دائماً في مقدمة اللوحة الفنية، أما الألوان الباردة فهي الوان هادئة وصافية ومنكفئة،

لذلك تكون الألوان الباردة في مؤخرة الصورة، وأرضية للعمل الفني(الحسيني،٢٠٠٢،ص١٤٠)

" فبرسم أشكال في المقدمة بألوان أكثر دفئاً نسبياً وأشكال في الخلفية بألوان أبرد نسبيا، يستطيع الفنان أن يعطي ذلك إلاحساس الخاص بالفضاء " (شاكر،١٩٩٠، ص٢٧١) كما في لوحة الفنان اسماعيل (الشيخلي) الشكل(٢) (شكل ٢)

كما يعطي اللون احساساً بالفضاء من خلال بعض خواصه كالقيمة، وهي الصفة التي من خلالها نعد اللون لوناً ساطعاً أو لوناً قاتماً، فقد يتفق اصل لونين وتختلف قيمتهما، فيكون احدهما ساطعاً يعكس كمية كبيرة من الاشعة، والآخر قاتماً يعكس كمية قليلة من الاشعة.(عدلي،٢٠٠٦،ص١٤) ويعطي اللون احساساً بالفضاء من خلال (شكل ٣)

التباين في مدى سطوعه، اي كمية الضوء المنعكس عنه كما في الشكل(٣) فان التفاوت في درجة سطوع اللون الازرق المهيمن على اللوحة يعطي احساساً بالفضاء، فتبدو الاشكال الاكثر سطوعاً كأنها تندفع الى مقدمة اللوحة متقدمة على الاشكال الأقل سطوعاً او القاتمة.كما يمكن الاحساس بالفضاء من خلال التدرج في قيمة اللون او في شدته، كما في شكل (٤)

(شكل ٤)

ثالثاً الملمس: يعد الملمس من العناصر المهمة التي تثير الاحساس بالفضاء من خلال تباين المساحات الخشنة التي تبدو اقرب الى الناظر، مع المساحات الناعمة التي تبدو ابعد من تلك الخشنة بتجاه عمق اللوحة، (فإن التباين في السطوح من ناحية نعومتها وخشونتها من الممكن أن يعكس تبايناً في القرب والبعد فيظهر وكأن الملمس الخشن اقرب إلى بصر المتلقي من الملمس الناعم، وهذا الإيهام بالمسافة يعطي احساساً بالعمق–البعد الثالث– كما يمكن أن يحمل الملمس صفة الحركة أو الأيهام بها. (الغبان، ٢٠١٥، ص٨١)

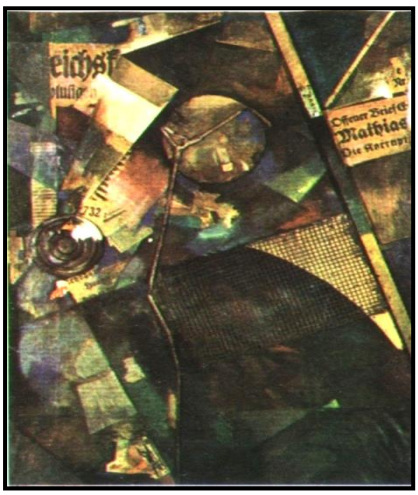

ويمكن ان يكسب السطح صفة الخشونة او البروز من خلال تقنية الكولاج، التي تعبر عن الفضاء الحقيقي ذو ثلاثة ابعاد عن طريق الصاق اشياء من مخلفات البيئة على سطح اللوحة مثل الورق وبطاقات المعايدة وقطع القماش والخيوط وبعض المعادن وغيرها، وجعلها احد العناصر التكوينية في العمل الفني والتي تعطي ملمساً بارزاً عن السطح يمكن الشعور به ولمسه، مما يخلق تبايناً (شكل ٥)

مع سطح اللوحة، ويمكن ملاحظة ذلك في لوحة الفان (كورت وبيرز) الشكل (٥)

رابعاً الضوء والظل: تساعد هذه الظاهرة على تمييز ملامح الاشخاص والاشياء، اذ ان سقوط الضوء على جسم معين يولد

منطقة مضاءة ويظهر بالعكس منها منطقة ظل، وهذا التباين في الضوء والظل او التدرج من المنطقة المضاءة الى المنطقة المعتمة يعطي احساساً بالبعد الثالث للأشكال وما تشغله من حيز في الفضاء، ويعزز هذا الشعور اذا رسم الفنان الظل الساقط للأشكال، أي خيال الشيء، ينظر الشكل(٦)

(شكل٦)

خامساً الايقاع: هو تكرار الكتل أو المساحات مكونة وحدات، قدتكون هذه الوحدات متماثلة تماماً أو مختلفة، متقاربة أو متباعدة، ويقع بين كل وحدة واخرى مسافات تسمى الفترات، وهكذا فأن للأيقاع عنصرين اساسيين يتبادلان أحدهما بعد الأخر على دفعات تتكرر كثيراً او قليلاً، وهذان العنصران هما الوحدات والفترات. (عبدالفتاح،٢٠٠٠،ص١٨١) .ويعطي الايقاع ايحاء بالحركة من خلال تكرار الوحدات والمسافات التي تفصل بينها، والحركة لايمكن ان تكون الا في فضاء محدد. (شكل٧)

(فهي قائمة اساساً على قطع مسافة معينة في زمن معين) (حسن،٢٠١٣، ص٧٣)، وهذه المسافة لاتكون الا ضمن فضاء محدد، كما في لوحة (هنري ماتيس) (الرقص) الشكل(٧)

سادساً التراكب: هي العلاقة التي تبدو فيها الاشكال متراكبة بعضها مع البعض، بحيث ان الجسم الاول يحجب جزء من الثاني، والثاني يحجب جزء من الثالث، وهكذا(واذا حجب احد الاشياء جزء من شيء اخر فأننا نعرف بالخبرة ان ذلك الشيء لابد ان يكون امام الاخر، وانه اقرب منه، وعند تجميع الاشكال عن طريق تراكبها في اللوحة الفنية فأنها تعطي دلالة على الفضاء والعمق) (روبرت، ١٩٨٠، ص١٢٦) كما في شكل(٨) لوحة بيكاسو (المصنع) فان البناية (شكل٨)

الاولى على يسار الناظر تحجب جزءً من البناية الثانية التي رسمت بشكل افقي، والتي تحجب بدورها جزء من المدخنة، وتحجب البنايات جزء من اشجار النخيل خلفها. **سابعاً الشفافية:** تعد الشفافية نوع من انواع التراكب الا ان الاجسام فيها تكون شفافة بحيث نستطيع رؤية الاشياء التي تقع خلفها(وتدل الشفافية على الفضاء من خلال وضع مساحة من درجة تألق صبغي شفاف بالتراكب، بين سطحين يختلفان عنها في التألق فان المواد المعتمة تؤدي نفس التاثير، ومن اهم مميزات هذه الآلية هي الطبيعة المزدوجة للمساحة المتراكبة، فدرجة التألق التي تتوافر فيها خصائص (شكل ٩) (شكل ١٠)

مشفة لكلا المسطحين تكون ثنائية التكافؤ، اذ يكون لها وضعان او اكثر في الفضاء، وتعد هذه الآلية احدى خصائص التطورات المعاصرة للتعبير عن الفضاء في اللوحة التشكيلية)(روبرت،١٩٨٠،ص١٢٧)ينظر الشكلين (٩-١٠)

ثامناً التشابك: هو زيادة ترابط العناصر مع بعضها بعضاً ليكون هناك روابط قوية تزيد من تلاحم وتآلف العناصر عن طريق التشابك او التناسج المشابه لخيوط النسيج، فالخيوط في الاقمشة والمنسوجات تعطي قوة عن طريق تشابكها وترابطها معاً(عدلي ومحمد،٢٠١١ ، ص١٥٧) (شكل ١١)

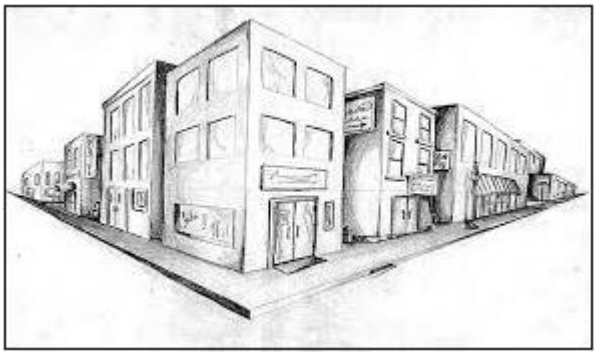

وفي اللوحة الفنية تؤدي الخطوط والالوان دور الخيوط في النسيج، وكما تشغل المنسوجات حيزاً في فراغ حقيقي، فأن الالوان والخطوط تشغل حيزاً متوهماً على سطح اللوحة من خلال حركة التداخل والتشابك فيمابينها، لتعطي احساساً بالفضاء الذي تتخلله، اضافة الى

فضائها المحيط، كما في لوحة الفنان (جاكسون بولاك)،شكل(١١)

تاسعاً تباين وتدرج الحجوم: التدرج هو الحالة التي يرتبط فيها طرفان متباينان بدرجات متوسطة، فاذا تجاوت مساحتان في صورة ما احداهما سوداء والثانية بيضاء، ثم ربط بينهما بدرجات رمادية تبدأ بالرمادي القاتم ثم رمادي افتح ثم افتح، فان هذه الدرجات من اللون الرمادي تكون قد ربطت بين طرفين متباينين، وتسمى تدرجاً لونياً(عدلي،٢٠٠٦،ص٨٦)

اما في الحجوم فيكون التدرج من الحجم الكبير للوحدات الى الحجم الاصغر، والوحدات كبيرة الحجم تبدو وكأنها تندفع الى مقدمة اللوحة بسبب كبر حجمها، بينما تبدو الوحدات الاصغر وكأنها تتراجع الى عمق اللوحة، والتدرج (شكل١٢)

بالحجم مابين الوحدات المتقدمة والمتراجعة يعطي احساساً بالعمق والفضاء الممتد من مقدمة اللوحة الى مؤخراتها، كما يعطي احساساً بالفضاءات البينية المتكونة بين الوحدات، والشكل(١٢) يوضح ذلك.

اما التباين فهو الجمع بين طرفي نقيض، مثل الضوء والظلام والطويل والقصير والناعم والخشن...الخ، والتباين هو الانتقال المفاجئ والسريع من حالة الى عكسها بدون تدرج، ويفيد التباين في العمل الفني للتنويع وكسر الملل البصري الذي ينجم عن الرتابة في حال اقتصر العمل على احد النقيضين فقط (عبدالفتاح،٢٠٠٠،ص١٦٥)

ويثير التباين في الحجم احساساً بالفضاء من خلال الانتقال المباشر من حجم معين الى حجم اصغر منه او بالعكس، فهذا الانتقال لايكون الا في فضاء يمثل الفرق بين الحجمين (فعند ما ينحدر عامل الثبات بين العناصر في التكوين، فأن تباين الحجم سيؤول كدلالة للفضاء)(روبرت، ١٩٨٠، ص١٢٤) وكما موضح في الشكل(١٣)

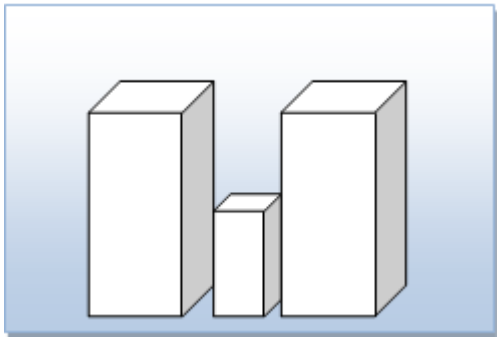

(شكل١٣)

ومما تقدم نلاحظ ان للفضاء آليات اشتغال متعددة ومختلفة بختلاف العنصر الاساس لكل آلية، وقد غذى هذا الاختلاف في الآليات سعي الفنان المستمر للبحث عن الجديد والمبتكر في العمل الفني، فتعددت انواع الفضاء واتخذ اشكالاً مختلفة بختلاف المدارس والحركات الفنية منذ عصر النهضة واعتماد الفضاء المنظوري بقوة، الى عصر مابعد الحداثة واعتماد انواع جديدة من الفضاءات في اللوحة التشكيلية ومنها الفضاء المسطح. ومن الجدير بالذكر انه وفي اغلب

الاحيان يعتمد الفنان اكثر من آلية واحدة للتعبير عن الفضاء، كما يمكن ان تحتوى اللوحة اكثر من نوع واحد من انواع الفضاء.

مؤشرات الاطار النظري

١- يتحقق الفضاء في اللوحة التشكيلية بوجود العناصر البنائية، وبدونها لايكون فضاءاً بل فراغاً، ويتحدد شكل الفضاء من خلال علاقته بتلك العناصر وعلاقة العناصر ببعضها البعض.

٢- لايمثل الفضاء محيطاً للعناصر البنائية فقط، وانما يتخللها، فالعناصر ترتبط فيما بينها في فضاءات بينية.

٣- يتحدد الفضاء في اللوحة التشكيلية بالاشكال التي يحتويها، وبنفس الوقت يحدد الفضاء تلك الاشكال ويمثل حدودها الخارجية.

٤- ينقسم الفضاء وفقاً لخصائصه الى نوعين رئيسين، فضاء ثنائي الابعاد (محسوس) ندركه عقلياً وحسياً عن طريق البصر فقط، وفضاء ثلاثي الابعاد حقيقي (محسوس وملموس) ندركه عن طريق البصر واللمس.

٥- يمكن ان تحتوي اللوحة التشكيلية(ثنائية الأبعاد) فضاءاً ثلاثي الابعاد حقيقياً اذا ادخل عليها الفنان مواداً مختلفة من مخلفات البيئة(الكولاج).

٦- يتحقق الفضاء في اللوحة التشكيلية بواسطة آليات عدة يتبعها الفنان، وتختلف هذه الآليات تبعاً لأسلوب الفنان والمدرسة الفنية التي ينتمي اليها.

٧- يمكن ان تحتوي اللوحة التشكيلية فضاءات عدة مختلفة، كما يمكن ان يتحقق نوع واحد من الفضاءات بستعمال آليات عدة مختلفة.

الفصل الثالث – منهجية البحث واجراءاته

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي لأنه المنهج الذي يتلائم مع تحقيق هدف البحث.

مجتمع البحث وعينته: تألف مجتمع البحث من(٢٨) لوحة تشكيلية، مثلت مجموع ما انتجه طلبة الدراسات العليا(الماجستير) في قسم التربية الفنية-كلية الفنون الجميلة-جامعة بغداد، في

الكورس الأول من العام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١)، وقد شملت عينة جميع اللوحات التشكيلية التي مثلت مجتمع البحث.

اداة البحث: بناءً على ماتمخض عنه الاطار النظري من مؤشرات، واطلاع الباحث على ادبيات ودراسات تناولت موضوع الفضاء في اللوحة التشكيلية قام الباحث بتصميم استمارة تحليل للكشف عن آليات اشتغال الفضاء، تألفت الاستمارة من (٨) فقرات رئيسة تتفرع منها (٢١) فقرة فرعية، وحُدِّدَ لها مقياس ثلاثي(تظهر- تظهر الى حدٍما- لاتظهر)لأغراض تثبيت نتائج التحليل وأُشفعت بأوزان متدرجه (٢- ١- ٠).

صدق الأداة: لغرض التأكد من صلاحية استمارة التحليل وملائمتها للغرض الذي اعدت من اجله، تم عرضها على عدد من السادة المحكمين المختصين(ملحق١)،وبعد تعديل بعض الفقرات وفقاً لآراء المحكمين، جرى اعتماد الاداة بصيغتها النهائية(ملحق٢).

ثبات الأداة: لغرض قياس ثبات استمارة التحليل جرى تحليل لوحتين تشكيليتين من الباحث واثنين من المحللين على وفق فقرات استمارة التحليل، واسُتعملت معادلة (هولستي Holisity) لاستخراج معامل الاتفاق بين المحليين، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٨٨) وهو مؤشر جيد على ثبات الأداة، ثم قام الباحث بايجاد معامل الاتفاق بعد مرور مدة اسبوعين لغرض تعرف ثبات استعمال الاداة عبر الزمن.

الوسائل الإحصائية: للوصول إلى النتائج اوجد الباحث الوزن المئوي للفقرات ثم استعمل معادلة (Fisher) لإيجاد الوسط المرجح .

الفصل الرابع – عرض النتائج ومناقشتها

للكشف عن آليات اشتغال الفضاء في النتاجات التشكيلية لطلبة الدراسات العليا، وبعد اجراء تحليل اللوحات التشكيلية على وفق استمارة التحليل، وحساب تكرار ظهور كل فقرة من الفقرات الفرعية في استمارة التحليل، قام الباحث بمعالجات إحصائية تمثلت بأستعمال معادلة (فشر Fisher) لايجاد الوسط المرجح لكل فقرة، ومن ثم إيجاد الوزن المئوي، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول(١) الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات استمارة التحليل

الفقرات الفرعية	تظهر	تظهر الى حدٍ ما	لا تظهر	الوسط المرجح	الوزن المئوي
	الوزن				
	٢	١	٠		
١	١	٨	١٩	٠,٣٥	%١٧,٥
٢	١٠	١٥	٣	١,٢٥	%٦٢,٥
٣	١١	٨	٩	١,٠٧	%٥٣,٥
٤	١٠	١٣	٥	١,١٧	%٥٨,٥
٥	١٣	١١	٤	١,٣٢	%٦٦
٦	٩	١٢	٧	١,٠٧	%٥٣,٥
٧	٤	٨	١٦	٠,٥٧	%٢٨,٥
٨	١٢	٩	٧	١,١٧	%٥٨,٥
٩	٣	٩	١٦	٠,٥٣	%٢٦,٥
١٠	صفر	٥	٢٣	٠,١٧	%٨,٥
١١	٤	صفر	٢٤	٠,٢٨	%١٤
١٢	٥	٧	١٦	٠,٦٠	%٣٠
١٣	٣	٦	١٩	٠,٤٢	%٢١
١٤	٣	١٤	١١	٠,٧١	%٣٥,٥
١٥	٣	٤	٢١	٠,٣٥	%١٧,٥
١٦	٣	٨	١٧	٠,٥٠	%٢٥

١٧	٦	١٣	٩	٠,٨٩	%٤٤,٥
١٨	٣	٣	٢٢	٠,٣٢	%١٦
١٩	٦	٢	٢٠	٠,٥٠	%٢٥
٢٠	٤	٢	٢٢	٠,٣٥	%١٧,٥
٢١	١٩	٧	٢	١.٦٠	%٨٠

وبالنظر الى الجدول(١) نلاحظ ان الفقرات (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٢١) حصلت على وسط مرجح تراوح بين(١,٦٠ – ١,٧) وهو اعلى من الوسط الفرضي البالغة قيمته(١)، كما حصلت هذه الفقرات على اعلى وزن مئوي تراوح بين(٨٠% – ٥٣,٥%). وتشير هذه الفقرات إلى آليات المنظور اللوني، والتباين والتدرج اللوني في الشدة والقيمة، والايقاع الحر.

بينما حصلت الفقرات (١٠، ١١، ١٥، ١٨، ٢٠) على ادنى وسط مرجح تراوح بين(٠,١٧ – ٠,٣٥) وهو اقل من الوسط الفرضي، كما حصلت على ادنى وزن مئوي تراوح بين (٨,٥ – ١٧,٥).وتشير هذه الفقرات إلى آليات التدرج في الملمس والكولاج، والشفافية في الشكل، والايقاع الرتيب والمتناقص، إضافة إلى آليات المنظور الخطي.

الاستنتاجات

١- تشير نتائج البحث الى استعمال الطلبة آليات اشتغال الفضاء التي ترتبط باللون بصورة كبيرة، مثل المنظور اللوني والتدرج والتباين في الشدة والقيمة اللونية، فضلاً عن تجريد الاشكال وتحويلها الى مسطحات توحي بالفضاء من خلال تراكبها، كما استعمل الطلبة الحركة التي يوحي بها الإيقاع الحر كدلالة على الفضاء.

٢- استعمل الطلبة آليات اشتغال الفضاء المرتبطة بالمنظور الخطي، والملمس والشفافية، والايقاع الرتيب، والايقاع المتزايد والمتناقص، بشكل قيل جداً لتحقيق الفضاء والايحاء به في اللوحة التشكيلية.

٣- اعطى الطلبة الأولوية في اشتغال الفضاء في نتاجاتهم الفنية، لآليات الاشتغال في فنون ما بعد الحداثة، والتي تعود في جذورها الى بعض المدارس الفنية في فنون الحداثة، مثل الآليات التي ترتبط باللون وتجريد الاشكال، والايقاع الحر.

٤- لم يعطي الطلبة اهمية لآليات اشتغال الفضاء (الكلاسيكية) التي اعتمدتها المدرسة الكلاسيكية بشكل أساسي، كما اعتمدتها بعض مدارس الحداثة، مثل المنظور الخطي وتراكب الحجوم، والايقاع الرتيب والمتناقص والمتزايد.

التوصيات

١- اكساب الطلبة المهارة العقلية والأدائية اللازمة التي تعينهم في تنفيذ آليات اشتغال الفضاء في أعمالهم التشكيلية، وذلك من خلال دراسة تطبيقية لهذه الآليات.

٢- التأكيد في تدريس الطلبة على آليات اشتغال الفضاء في فنون مابعد الحداثة، لما لها من أولوية لدى الطلبة، مع عدم اهمال الآليات الأخرى.

٣- حث الطلبة على التنويع في استعمال آليات اشتغال الفضاء، وعدم الركون الى آلية معينة مما يعطي الطالب مساحة أوسع للتعبير عن الفضاء، ويعطي العمل الفني ديناميكية اكثر من خلال تحقق فضاءاً متنوعاً.

المقترحات

اجراء دراسة للكشف عن آليات اشتغال الفضاء في منحوتات طلبة الدراسات العليا.

المصادر

١. الاسدي، فاتن عباس، **الفضاء الداخلي آليات التكيف**، الفتح للطباعة والاستنساخ والتحضير الطباعي، بغداد، ٢٠١٧

٢. آلان باونيس، **الفن الاوربي الحديث**، ترجمة فخري خليل، دار المامون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

٣. البزاز،عزام، ونصيف جاسم محمد، **أسس التصميم الفني**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل-العراق، ٢٠٠١.

٤. البهنسي، عفيف، **قراءة أسرار الصورة والتقنية الفنية**، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق- سوريا ، ١٩٩٧.

٥. حسن طالب جنزي، ***جماليات انظمة الفضاء-تطبيقات في الرسم العراقي***، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٣.

٦. الحسيني، إياد حسين عبدالله، **التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية)، العراق، ٢٠٠٢.

٧. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، الجزء الاول، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٢.

٨. روبرت جيلام سكوت، **أسس التصميم**، ترجمة: محمد محمود يوسف وآخرون، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، .١٩٨٠.

٩. شاكر عبد الحميد، **التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجيا التذوق الفني**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠.

١٠. عبد الفتاح رياض، **التكوين في الفنون التشكيلية**، ط٤ ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، ٢٠٠٠ .

١١. عدلي محمد عبدالهادي، **مبادئ التصميم واللون**، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ٢٠٠٦ .

١٢. ـــ،ومحمد عبدالله الدرايسة، **نظرية اللون– مبادئ في التصميم**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ٢٠١١.

١٣. الغبان، باسم قاسم، **مفاهيم عامة في فلسفة التصميم**، ط١، مكتب الفتح للطباعة والاستنساخ والتحضير الطباعي، بغداد–العراق، ٢٠١٥ .

١٤. منير فخري صالح، ولبنى أسعد عبد الرزاق، **أسس التصميم، ط١**، دروب للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ٢٠١١.

١٥. البواب، هبة الله احمد محمد، **دور الفراغ في الفنون التشكيلية المعاصرة كمدخل لتدريس الاشغال الفنية**، اطروحة دكتوراه منشورة، مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد، كلية التربية النوعية، قسم التربية الفنية، مصر، ٢٠١٣

١٦. الخفاجي، عارف وحيد ابراهيم، **اشكالية الفضاء في الرسم المعاصر–دراسة تحليلية**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم التشكيلي، ١٩٩٩.

١٧. العبيدي، باسم عباس، **تشكيل الفضاء في التصميم الطباعي**، بحث منشور، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ٣٩، العدد١، الاردن، ٢٠١٢

١٨. عصام ناظم صالح، **وسائل توظيف الفضاء في اللوحة التشكيلية لدى الرسامين الشباب(الرسامين العراقيين انموذجاً) دراسة تحليلية**، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١١.

ملحق(١) أسماء السادة المحكمين

ت	اسم المحكم	اللقب العلمي	التخصص	مكان العمل
١	د. وسام مرقص	استاذ	فنون تشكيلية–رسم	جامعة بغداد–كلية الفنون

	عوديشو			الجميلة–قسم الفنون التشكيلية
٢	د. محمد جلوب الكناني	استاذ	فنون تشكيلية–رسم	جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–قسم الفنون التشكيلية
٣	د. ماجد نافع الكناني	استاذ	فلسفة التربية الفنية	جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–قسم التربية الفنية
٤	د. حيدر خالد فرمان	أستاذ فن	فنون تشكيلية–رسم	جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–قسم التربية الفنية
٥	د. صاحب جاسم حسن	أستاذ مساعد	فنون تشكيلية–رسم	جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–قسم الفنون التشكيلية
٦	د. ريتاج إبراهيم بدن	مدرس	فنون تشكيلية–رسم	جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–قسم التربية الفنية
٧	د. عدنان عبد العباس عيدان	مدرس	فنون تشكيلية–رسم	جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–قسم التربية الفنية

ملحق(٢) استمارة التحليل

الفقرات		تظهر	تظهر الى حدٍما	لاتظهر
المنظور	خطي			

	لوني				
اللون	تباين	الشدة			
		القيمة			
	تدرج	الشدة			
		القيمة			
تراكب	الحجوم				
	المسطحات				
الملمس	تباين				
	تدرج				
	كولاج				
الحجم	تباين				
	تدرج				
الشفافية	اللون				
	الشكل				
الضوء والظل	تباين				
	تدرج				
الايقاع	رتيب				
	متزايد				
	متناقص				
	حر				